العدد السابع
السنة الخامسة
ذو الحجة ٣٧٠
سبتمبر ١٩٥١

البعثة

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر

البعثة

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر

رئيس التحرير المسئول عبد الله زكريا الأنصاري

شارع عدى
رقم ١٦ بالدقى
تليفون ٩٤٠٧١٥

العدد السابع
السنة الخامسة
ذو الحجة ١٣٧٠
سبتمبر ١٩٥١

تعصّب

يعتقد كثير من الناس أن التمسك بالرأى ، والتشبث بالفكرة ، والإصرار عليهما ، وفرضهما على الناس فرضاً ، ضرب من ضروب القوة والصلابة والثبات . وإن كانت هذه الفكرة وذلك الرأى لا يعتمدان على أساس ، ولا يقومان على حق . ولا شك أن هذا التشبث وذلك التمسك دليلان على الارتجالية والتسرع ، وذلك ماندعوه بالعصبية المقيتة ، والعاطفة المتطرفة ، وكثيراً ماينتج عن هذا الموقف حدة النقاش . وسورة الغضب اللذان يولدان سوء التفاهم ، ويحدثان هوة الخلاف والتفرقة مما يزيد كل صاحب فكرة أو رأى تمسكا برأيه وفكرته ، وتعصباً لهما مهما كانتا خاطئتين .

ومن المؤسف حقاً أننا مصابون بهذا الداء ، أى داء التعصب الأعمى . فإذا ماحضرت مجلساً من المجالس ، أوندوة من الندوات ، أو مجتمعاً من القوم ، وأخذ كل من الحاضرين ينقد مسئلة ، أو يخطّىء فكرة ، سرعان ما يبرى له أحد الحاضرين ، دافعاً فكرته ، ومفنداً خطأه ، فيرد عليه بحدة وعنف ، وهناك يكفهر الجو ، ويتلبد بالغيوم ، وتثور العواصف ، وتتوتر الأعصاب ، ويضطرب القوم ، وتخرج الكلمات من الأفواه كالحمم ، وفى هذا الجو القاتم تضيع الروية ، ويُفقد الاتزان .

والعجيب فى الأمر أن المجادل الثائر ، لا يرى إلا مااعتقده هو ، غير مبال بحجج خصمه ، ولا أدلة مجادله ، ولا ملتفتاً لها ، ولا مؤمناً بصوابها ، وإن كانت على جانب كبير من الصواب ، فما قاله هو ومؤيدوه ، هو الحق بعينه ، وما قاله مجادلوه ، فهو الباطل والضلال . فهذه هى العصبية المقيتة ؛ وهذا هو التعصب الذى نعنيه والذى ملك علينا كل مشاعرنا وهذا هو التعصب الذى أحدث بيننا الهوة ، وهذه التفرقة ، وهذا التباعد ؛ وما دمنا على هذه الحال ، سوف لا نلتفت مطلقاً إلى العقل ، ولانؤمن بالتفكير الطويل ، ولا نحسب للنتائج التى قد تنجم من جراء ذلك ، وما تجره وراءها من عواقب وخيمة .

أجل مادمنا على هذا الحال فسوف لا نلتقى مطلقاً ، ولا نتفاهم أبداً ، ولا يقوم لنا كيان ، ونظل دائماً فى هذا الوضع الشاذ ، الذى أضاع علينا كثيراً من الفرص التى يمكن استغلالها استغلالا تاماً للمصلحة العامة ؛ ولو التفتنا إلى نفوسنا ، وتدبرنا شؤننا ، وعالجنا مشاكلنا بحكمة وروية وإمعان ، لأصبحنا يداً واحدة ، ولما وقعنا فيما وقعنا فيه من حيرة واضطراب ؟

عبد الله زكريا